

# المقطف

الجزء الثالث من المجلد الثالث والثلاثين

١ مارس ( آذار ) سنة ١٩٠٨ - الموافق ٢٨ محرم سنة ١٣٢٦

## البرتغال وملكها

دعا اقتبال ملك البرتغال وولي عهدو الى البحث في بعض المسائل التي نبحث فيها  
المجلات العلمية عادةً مثل تاريخ بلاد البرتغال وحالها من العمران ومذاهب الاثريين  
والنحويين عموماً

وتاريخ البلاد يعنينا بنوع خاص لأن الذين مصّروها اولاً هم اسلافنا الفينيقيون  
والذين اشروا لواء الحضارة فيها هم اسلافنا العرب ولذلك رأينا ان نقتطف هذه الخلاصة  
التاريخية قبل الكلام على حال البلاد الحاضرة

بلاد البرتغال في الطرف الجنوبي الغربي من قارة اوربا ومن بلاد اسبانيا المعروفة بشبه  
جزيرة ايبيريا . ترابا الفينيقيون اولاً وعمروها وتغلب عليها ابناؤهم اهالي قرطاجنة ثم اجتاحها  
برابرة الشمال المعروفون بالفندال الذين تزولوا على المملكة الرومانية في القرن الخامس وتميمهم  
القرط الغربيون وتلامم العرب في القرن الثامن الميلاد وبقيت في حوزتهم قرنين ثم لما ضعف  
شأن بني امية في اواخر القرن العاشر للميلاد او القرن الثالث للهجرة قوي شأن امراء النصارى  
من القوط الغربيين وسنة ٩٩٧ مسيحية الموافقة لسنة ٣٨٧ هجرية استرد برمودو الثاني ملك  
غليسيا المعروفة عند العرب باسم غرسية اول قدم من بلاد البرتغال وانقضى امر بني امية  
في اوائل القرن الحادي عشر للميلاد وخانهم منوك الطوائف فنهض فرديند الكبير ملك  
كستيل (ثالثة) وغليسيا (غرسية) واجتاح ايبيريا سنة ١٠٥٥ ونجح وفسيو سنة  
١٠٥٧ . ولما آل الملك الى ابيد الثاني الفونسو السادس قوي امره اولاً على ان يني السلطان  
يوسف بن قاسم بن بالزلاقة فكانت الدائرة عليه فاستعان بامراء برغندي فاجتهدوا ان يكون

ريجوند وانكوت هنري . وزوج الكونت هنري بايند تريزا والكونت ريجوند بايند الثانية وكان الكونت هنري من ابطال العصر نطف حية في للاستيلاء على البرتغال ومات سنة ١١١٢ وترك الملك زوجته مادام ابنة قاصراً . وشبه ابنة بطلا شجاعاً وكانت البرتغال ولاية من طليطيا جعلها مملكة مستقلة بعد حروب طالبت ستين سنة وهو اسمي انسو هنريكوس واقب ملك البرتغال . وبقيت الحرب سجالات بينه وبين المرابطين الى ان اتقى

ارم على يد الموحدين وحاربه الخليفة يوسف ابراهيم من الموحدين وتلق عليه ثم ضعف شأن الموحدين بسبب نزاع وقع يشهم فقوي شأن انسو ثاتية . واشرك ابنة سنكو في الملك وتوفي سنة ١١٨٥ . وصالح سنكو الموحدين واعنى باصلاح بلادهم فحضر المدن وعزز الزراعة ومن القوانين العادلة . وتوالى الملوك من آل برغندي ٤٤ سنة وبعضهم من افضل ملوك البرتغال فانسوا الاول جعلها من الدول البحرية . وسنكو بنى مدنها وابنة انسو الثاني جمع اول مجلس للشورى فيها وانسوا الثالث ومع حدودها الجنوبية واوصلها الى ما هي عليه الآن وابنة دس جعلها بلاداً تجارية بحرية وانشأ مدرسة لسبون ( لشبونة ) الجامعة وخلفه ابنة انسو الرابع الملقب بالشجاع سنة ١٣٢٥ وفي ايامه ابتدأت الروابط التجارية بين انكلترا والبرتغال . وانقطعت سلاطة آل برغندي الشرعية بمجئهم فديند الاول خلفه اخوه برحنا سنة ١٣٨٥ وهو ابن غير شرعي لايبو واشهر منكه باصلاح بلادهم وبالمكتشفات الجغرافية والمشروعات التجارية التي جعلت مملكة البرتغال في مقدمة ممالك اوربا البحرية التجارية . وابنة هنري الملقب بالبحار الذي توفي سنة ١٤٦٠ بعث البعث لاكتشاف البلدان القاصية لضم الى بلادهم جزائر ازور ومداريا والرأس الاخضر وغيرها . وفي ايام خلفه برحنا الثاني طاف برثولوويو دياز حول طرف افرقية الجنوبي ( رأس الرجاء الصالح ) وفي ايام منويل خلفه وصل فسكودر غاما الى بلاد الهند بحراً

ثم زادت ثروة البرتغال باكتشاف البرازيل وبامتياز ساحل الهند التري فصارت اقوى ممالك اوربا كلها وازحمت مدينة لسبون مركز تجارة الشرق في الغرب لكن لم تطل ايام عزها فانها طردت اليهود من بلادها وكانت الاشغال المالية في يدم وهاجر منها كثيرون من سكانها الى مستعمراتها ثم دخلها ديون التفتيش وتوالت عليها البلايا وأسر ملكها جيبتيان في افرقية وقتل سنة ١٥٧٨ وخلفه عمه ويو انقضت سلاطة برغندي سنة ١٥٨٠ فنزل عليها فيليب الثاني ملك اسبانيا وحملت مصائب اسبانيا في حروبها مع انكلترا والمانيا فانزعج الانكليز والهولنديون اكثر املاكها في الهند واميركا الجنوبية .

وبعد ستين سنة تحررت من اسبانيا وملكت عليها دوق برغنزا باسم يوحنا الرابع لكنها كانت قد اخذت مجدها السالف وخسرت اكثر مستعمراتها ولم يبق لها شعرة تستحق الذكر الا برازيل وبقى الضعف مستوليا عليها الى ان قوي شان نابوليون بوناپرت وعزم على استئصال دولتها فهرب منكها من وجهه ونقل كرسية الى عاصمة برازيل فتحيا نابوليون الى فرنسا ونشأت عن ذلك الحرب بين انكلترا وبيته وانتهت بخروج الجنود الفرنسية من البرتغال وبقى منكها في برازيل الى ان نشبت الثورة في البرتغال ونودي فيها بحكومة ديموقراطية تشبه الحكومة الجمهورية فامرغ اليها ووقع الدستور واعترف باستقلال برازيل وصمى ابنه ابراهيموا عليها وتوالت الحوادث على البرتغال الى ان جلس كارلس الاول على سرير الملك في ١٩ اكتوبر سنة ١٨٨٩ وهو في السادسة والعشرين من عمره

ومساحة البرتغال ٣٥٤٩٠ ميلا مربعا وكان عدد سكانها منذ ثمانين سنة نحو خمسة ملايين ونصف من النفوس اي اقل من نصف سكان القطر المصري الآن واكثرهم اهل زراعة وصناعة ودخل الحكومة السنوي يبلغ نحو ١٥ مليوناً من الجنيهات وثققاتها كذلك وقيمة صادراتها نحو سبعة ملايين وقيمة وارداتها نحو ١٣ مليوناً وطبياً دين يبلغ ١٨٨ مليوناً من الجنيهات فالبلاد اقل من القطر المصري ودينها اكثر من دينها لكن لها مستعمرات واسعة جداً فلها بلاد الفولا في الجنوب الغربي من افريقية مساحتها نحو ٥١٧ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو خمسة ملايين من النفوس وهي بلاد غنية بصدورها البين واللتك والسكر والزيت والعاج

وجزائر الراس الاخضر ومساحتها ١٤٨٠ ميلا مربعا وسكانها ١٤٧٤٢٤ نفسا وبلاد لوزوزو ومركيز وموزمبيق في شرقي افريقية ومساحتها كلها نحو ٣٠٠٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو ثلاثة ملايين من النفوس وصادراتها السكر واللتك والعاج والشع والحجارة المعدنية

وبلاد غينيا في غربي افريقية ومساحتها ٤٤٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٨٢٠٠٠٠ وصادراتها اللتك والشع والزيت والعاج

والجزائر التي في خليج غينيا ومساحتها ٤٥٤ ميلا وعدد سكانها ٤٢ الفا وقد بلغت قيمة صادراتها منذ سنتين نحو مليون ونصف من الجنيهات

وغوي في بلاد الهند بين مدراس ومباي وديماو ودبور ومساحة كل ما بقى للبرتغال من بلاد الهند ١٦٣٨ ميلا وعدد سكانه ٥٣١٨٠٠ نفسا

وجزيرة مكاو في بلاد الصين وعدد سكانها ٨٠ ألفاً وجزيرة فيجور في ملقا وعدد سكانها ٣٠٠٠٠٠

وجملة السكان في املاكها و مستعمراتها خارج أوروبا نحو عشرة ملايين من النفوس وعدد سكانها وسكان املاكها ومستعمراتها نحو عشرة مليوناً

والحكومة دستورية وفيها مجلس اعيان ومجلس نواب وعدد الاعضاء في مجلس الاعيان ٩٠ وفي مجلس النواب ٩٥ او يمتحن للملك ان ينقض ما يقر عليه المجلسان وعدد جنوده وقت السلم ٦٢٤٦٧ ووقت الحرب مئة الف واذا دعت الضرورة استطاعت ان تجند ٢٦٠ الفاً وبعدها طراد مدرع بمحولة ٣٠٠٠ طناً وخمس طرادات بحمية وعشرون قارباً من قوارب المدافع عمول الواحد منها من ١٠٠ الى ١٠٠ طن وقوارب أخرى من قوارب الغريد وسفن للنقل والتعظيم

والتعليم الابتدائي اجباري في بلاد البرتغال ولكن عدد المتعلمين قليل جداً فقد كانوا نحو ٢١ في المئة من اهلها سنة ١٩٠٠ وفيها من المدارس الابتدائية ٤٥ مدرسة للحكومة و ١٠٠٠ مدرسة للاهالي ومن المدارس العالية ٤٨ ومدرسة حرية فيها ٢٤٨ تليداً ومدارس كثيرة صناعية وتجارية ومدارس للطب في لسيون واوبرغو ومدارس للتصوير فيها ومدرسة للزراعة في لسيون ومدرسة للموسيقى ومدرسة جامعة في كومبرا فيها اكثر من الف تليد نصفهم لدرس الحقوق والباقيون بعضهم يدرس الطب وبعضهم الفلسفة وبعضهم اللاهوت وبعضهم الرياضيات وميزانية المعارف نحو ٣٦٠ الف جنيه

اما الملك كارلس الذي قتل خيلة هرووي عهدو في ٣ فبراير نوله في ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٦٣ وخلف اياه الملك لويس الاول في أكتوبر سنة ١٨٨٩ وكان مشهوراً بقرونه العظيمة وحبو للننون ومهارته في التصوير والنحت والموسيقى ومعرفته لغات كثيرة فانه كان يتكلم سبع لغات وقد ترجم كثيراً من روايات شكسبير الى اللغة البرتغالية . وزوجته الملكة اعلى معروفة في هذا القطر ومشهورة بمجاهها وحبها للاعمال الخيرية ولاسيما المنشقات وهي تنفق من مالها على مستشفى للاولاد الفقراء وعلى مستوصف عمومي ولا تكفي بالانفاق من مالها بل شرّض الاولاد بنفسها . لكن الحركة القوضوية المنتشرة الآن في اوربا لا تنظر الى الملوك من حيث انفسهم بل الى نظام الملكية تسو وغرضها بحق هذا النظام ولو باغتيال ملكة وديعة مثل امبراطورة النمسا حتى يكره الملوك سرير الملك ويجبروه . ومهما كان غرض القوضيين فانه لا يبرر اعمالهم الاثيمة